الأرض باحدى طرفيه وانغمست الصفرة فى الحمرة فغلب على الجميع طبع السواد لقوته وميل الطبايع اليه بالمشاكلة الارضية لان السواد فى الحقيقة حمرة متراكمة والفعل للنفس الفاعلة وهى سبب لظهور السواد وان غلب طبع الأرض فى هذه الدرجة فظهور السواد من الانفعال فافهم وقد اشار جابر الى سر هذا المزاج فى نار السبك ايضا فى كتاب الاجساد السبعة حيث قال فى كتاب المريخ ما هذا نصه فاذا اجتمعت الممتزجة جمع التيام قبل بعضها بعضا فتقبل طاعة وانقياد فوجب بالاتحاد اجتماع فعل الصابغ فى المصبوغ وصار الجميع شيا واحدا بالاتحاد والالتحام وعلامة القبول فيه ان يظهر على الذايب حمرة ليشوبها شئ من السواد فاذا رأيت ذلك فاعلم ان الفعل قد نفذ من القابل للفاعل وان القبول قد وقع من القابل للفاعل وهو حينئذ شديد الحرارة لما قبل من النارية فاذا هدأت النار تريه عنه وجدته فى الاحمر شديد الحمرة فوق حمرة المعدنى وفى البياض شديد البياض له بصيص وبريق واذا كسرته وجدت فيه تحببا بلمع كانه البرق وذلك ان الفعل يقع من النفس وقوعا بشدة وحدة كاحراق النار التى تحرق ما لها ان تحرقه فى طرفة عين فلا يلبث فافهم سرما افصح عنه هذا الاستاذ فى ضمن كلامه فانه يدل على ما اراده من سر الميزان وعلى ما أراده من سر التركيب وعلى ما اراده من سر المزاج من حيث هو وكان المزاج حاصلا بين فلزات ذايبة بعد زوال عوايقها او يكون المزاج حاصلا بين اجزاء الحجر بعد زوال المانع عنها وفى هذا صريح الرد على من انكر علم الميزان فانه يلزم من بطلان الميزان بطلان علم الصناعة بالكلية وفى ثبوت علم الميزان دليل واضح على ان النوعية فى هذه الاشخاص الذايبة واحدة وكذلك فى اجزاء الحجر لما كان الدواء المعبر عنه بالاكسير يزيل الأوساخ الموجبة للنقص وقليل الاكسير يقلب كثيرا من هذه الفلزات رغب الحكماء فى اطلاعهم عليه وفى عمله للافتخار والقدرة عليه

عليه ولما كان علم الميزان يسرع تناوله وتعجل فايدته وان قلت رغبة الحكماء فيه بسرعة قضاحوا يجهد وبلوغ مقاصدهم ولاطلاعهم على سر المزاج والتفاوت بينهما ظاهر كما قال جابر قدس الله روحه ان درهم الميزان درهم واحد ودرهم الاكسير دراهم كثيرة فافهم ولما اكملنا لك ما يتعلق بعلة ظهور السواد المفيد فى طريق التدبير وفى الميزان وجب علينا ان نعود الى ما كنا فيه من الشرح اما قوله فيجب ان يدام عليه التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته وذلك انه لما وقع التركيب على الاوزان المقدم ذكرها بحكم ما شرحه الشيخ وجب ان يودع فى الانا المعد له للتعفين والقبة التى لا منفذ لها وتسمى بالعميا ويودع على الاتون المعد له المعبر عنه بالقبر والحمام والزبل والبير وجوف الارض ولا يزال التحضين على الدوام الى ان يبطن السواد بذاته ويظهر البياض واما قوله من غير زيادة فى الكمية فاشارة الى ان لون البياض انما يغلب من وجهين اما لجفاف المركب ان كان اصله ابيض واما لغلبة المأ على الارض فيستغرق الاكثر الاقل وقد سلك صاحب المكتسب الطريق الاقرب فى التركيب وهو ادخال القسط المعد للبياض دفعة واحدة وبعضهم قسم ذلك الى ثلاثة اقسام متساوية يدخل كل قسم منها فى مدة معلومة فعند ما تكمل التساقى الثلاث يظهر البياض اليقق وقد صرح الحكماء مدة ايام كل تسقية من هذه التساقى الثلاث وهى سبعة ايام واما صاحب المكتسب فلم يصرح بالمدة ولكن اثبتها بوجود هو ظهور البياض اليقق فاذا ظهر البياض بعد الانعقاد تم الاكسير الابيض واعلم ان فى المدة كلها من اول العمل الى اخره يمكن فيها السرعة ويمكن فيها التاخير لعلة النضج ان زادت اسرعت وان نقصت ابطات ولهذا المعنى قال الشيخ فيجب ان يدام عليه التحضين بالحرارة اللطيفة الى ان يبطن السواد بذاته فوقت المدة بظهور البياض

Copyright King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)